

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

الاختلافات المنهجية وأثرها على تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث

أ. منير مباركية

قسم العلوم السياسية، جامعة عنابة، الجزائر
mermounir@yahoo.fr

ملخص

تجتمع عدة عوامل في جعل مادة "منهجية البحث" تمثل هاجسا بالنسبة للطالب الذي أصبح يصنفها ضمن المواد "النظرية" صعبة التحكم والاستيعاب، وتحولت بذلك عن وظيفتها الأصلية المتمثلة في تسهيل وتنظيم عملية البحث، إلى عامل تعقيد وتشويش على ذهن الباحث أو الطالب.

تركز هذه الدراسة على إشكالية تعدد المدارس والأساليب، و"الاختلافات المنهجية" لدى الأساتذة، والمرتبطة بالمفاهيم الأساسية للمنهجية وتقنياتها وأدواتها...، وكيفية تأثيرها على تدريس واستيعاب مادة المنهجية عند طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مقدمة إجابات على الأسئلة التالية:

- ما هي أهم الاختلافات المنهجية بين مدرسي مادة منهجية البحث؟ وما هي أسباب هذه الاختلافات؟
- كيف تؤثر تلك الاختلافات على تدريس واستيعاب هذه المادة؟
- ما هي الإجراءات المقترحة لجعل هذه الاختلافات عاملا إيجابيا وتلافي تأثيراتها السلبية على عمليتي تدريس واستيعاب منهجية البحث، وعلى عملية البحث بشكل عام ؟

مقدمة:

رغم كل الجهود المبذولة لإرساء قواعد ثابتة للبحث العلمي وإعداد البحوث العلمية لا تزال الاختلافات قائمة وتربك عملية تدريس المنهجية وعملية إعداد وتقييم وتقويم البحوث العلمية، من ناحية، وعملية الاستيعاب والتحكم في المهارات والكفاءات المنهجية من قبل الطالب من ناحية ثانية.

فغالبا ما تتعدد مصادر البناء المنهجي للطالب أو الباحث الذي يتلقى معارفه وتوجيهاته المنهجية من مصادر وجهات مختلفة، وهذا التعدد في مصادر التلقي يتضمن حتما اختلافات كثيرة يواجهها المتلقي حول مسائل بعينها، وهو ما يضعه في حيرة من أمره قد تصل إلى درجة التشكيك في صدق أحد المصادر أو كلها، كما أنه قد يتعرض للنقد - إذا ما تبنى أحد المصادر- من قبل أصحاب الآراء والأفكار المنهجية المخالفة.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

إشكالية الدراسة:

الوضع المشار إليه يثير إشكالية تأثير الاختلافات المنهجية بين الأساتذة حول مواضيع منهجية محددة على عملية تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويجعلنا نشعر بحاجة إلى البحث عن إجابات للأسئلة التالية:

- ما هي أهم الاختلافات المنهجية بين مدرسي مادة منهجية البحث؟ وما هي أسباب هذه الاختلافات؟
- كيف تؤثر تلك الاختلافات على تدريس واستيعاب هذه المادة؟
- ما هي الإجراءات المقترحة لجعل هذه الاختلافات عاملا وتلافي تأثيراتها السلبية على عمليتي تدريس واستيعاب منهجية البحث، وعلى عملية البحث بشكل عام ؟

أهمية الدراسة:

الحصول على إجابات على الأسئلة المذكورة من شأنه أن يقدم تشخيصا لأحد أهم المشكلات التي تواجهها عملية تدريس منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية- وعملية استيعابها من طرف الطلبة، وللأعراض المختلفة لهذه المشكلة، ويضع خطوطا موجهة للجهود التي تستهدف تحسين عملية تدريس هذه المادة ذات الأهمية البالغة.

كما تعتبر هذه الدراسة جهدا لإشراك كل من طرفي العملية التعليمية (الأستاذ والطالب) في عملية تشخيص الظاهرة وتقديم اقتراحات، وإبداع حلول لتحسين تدريس المادة وزيادة القدرة على استيعابها.

فرضيات الدراسة:

- تبرز الاختلافات المنهجية وتزداد كلما تعددت وتنوعت مصادر تلقي المعارف المنهجية (أساتذة ومؤلفات في المنهجية).
- الاختلاف والتعدد في المعارف وحولها يتسبب في صعوبات جمة في عملية نقلها وتعليمها، ويعقد في إجراءاتها.
- تضعف قدرة استيعاب الطلبة وتركيزهم واهتمامهم بالمادة كلما تنوعت وتناقضت أو تعارضت المعارف الجديدة مع أخرى مكتسبة في ظل غياب الوعي بالمبررات والأسباب.

منهجية الدراسة:

تستعين هذه الدراسة الميدانية بعدة مناهج وأدوات بحث لجمع وتحليل وتأويل ما أمكن من المعلومات التي تخدم الموضوع بشكل مباشر، ويمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

المناهج المستخدمة:

لإعداد هذه الدراسة تم استخدام منهجين رئيسيين:

المنهج المسحي: حيث قمنا بإجراء مسح لعينة من كتب ومراجع منهجية البحث العلمي مكونة من ثلاثين (30) كتابا من أجل الكشف عن أهم الاختلافات المنهجية التي تتضمنها خصوصا تلك المواضيع المعروفة بطابعها الجدلي والخلافي، وهذا المسح يسمح لنا بمعرفة تفاصيل تلك الاختلافات وما إذا كانت مبررة أم لا لنتمكن من تحديد مدى تأثيرها على عمليتي التدريس والاستيعاب نظرا لأن تلك الكتب تشكل مراجع ومصادر للأساتذة والطلبة على حد سواء.

المنهج المقارن: ما دمنا نستهدف الكشف عن وجود "اختلافات" فإن المنهج المناسب سيكون حتما المنهج المقارن، والذي سيكون استخدامه لصيقا بالمنهج المسحي وفي عملية تحليل نتائج الاستبيانات.

المنهج الإحصائي: استخدم الإحصاء من أجل تجميع وتحليل البيانات التي جمعها باستخدام أداة البحث المتمثلة في الاستبيان.

أدوات جمع البيانات والمعلومات:

في ظل قلة، إن لم نقل غياب، المراجع والدراسات التي تعالج مثل هذا الموضوع، اقتضى الأمر تحويلها إلى دراسة ميدانية، ومن أجل الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لإعداد هذه الورقة تم اعتماد أدوات جمع المعلومات التالية والتي تتناسب مع موضوع الدراسة وإشكاليتها البحثية:

الملاحظة (الملاحظة بالمشاركة): من منطلق أن معد الدراسة ينتمي إلى هيئة التدريس في الجامعة الجزائرية، وسبق له أن درس ودرّس مادة منهجية البحث (حصص تطبيقية) ومادة "طرق وتقنيات البحث"، فإن الكشف عن أهم الاختلافات بين الأساتذة حول محتوى مادة المنهجية ومفاهيمها الأساسية ومناهج وأدوات البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية يقتضي استخدام أداة الملاحظة بالمشاركة والتي ستعنى هنا ضبط ما لاحظه الأستاذ أثناء دراسته ومن بعد تدريسه للمادة، وأثناء التشاور والتنسيق مع الأساتذة الزملاء ممن يدرّس المادة نفسها - في التخصص ذاته أو في التخصصات الأخرى ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية- من صعوبات في تدريس وتلقى المادة من قبل الطلبة خصوصا تلك المرتبطة بالاختلافات بين الأساتذة. فالباحث هنا يعايش تلك الصعوبات من خلال العودة إلى خبرته في تدريس المادة ذاتها وفي تدريس المواد الأخرى التي تتطلب مرافقة منهجية.

المقابلة: تمثل المقابلة الشخصية هنا أداة مناسبة لجمع المعلومات المرتبطة بصعوبات تدريس وتلقي مادة منهجية البحث العلمي، ونعني هنا مقابلة الأساتذة من ذوي الخبرة في تدريس منهجية البحث والاستفادة

من خبرتهم في الحصول على معلومات مرتبطة بطبيعة المادة، وأهم المواضيع ذات الطبيعة الخلافية فيها، وتأثير ذلك على عملية تدريسها واستيعابها من قبل الطلبة.

وفي ما يتعلق بسير المقابلة والأسئلة التي تم طرحها، فهي نفسها التي يتضمنها الاستبيان الموجه للأساتذة (أنظر نموذج استمارة الاستبيان الموجه للأساتذة في ملاحق الدراسة) مع مراعاة المرونة التي تتميز بها المقابلة كأداة لجمع المعلومات.

الاستبيان: تم تصميم نموذجين لاستبيانين موجهين لعينتين من الطلبة والأساتذة، يستهدف كل منهما تأكيد وجود ظاهرة الاختلافات المنهجية من عدمه، والكشف عن أسبابها وآثارها المختلفة على عمليتي تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وما يمكن أن يقترحه كل من طرفي عملية التدريس (الأساتذة والطلبة) لتحسين هذه العملية وجعل الاختلافات والتنوع المنهجي ظاهرة إيجابية في تدريس منهجية والبحث وتدريس العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام.

● **الاستبيان الأول:** وجه لعينة من الأساتذة مكونة من خمسين (50) أستاذا من أقسام (دوائر) مختلفة للعلوم الاجتماعية والإنسانية (علوم سياسية، قانون، اقتصاد، علم اجتماع) ومن مؤسسات جامعية مختلفة (عنابة، تبسة)، ممن درّسوا أو يدرّسون مادة منهجية البحث. وقد وزعت نسخ من استمارة الاستبيان بالعدد المذكور، وتمت الإجابة على خمس وأربعين نسخة (45) ولم تعاد النسخ الباقية في الآجال المحددة.

● **الاستبيان الثاني:** وجه لعينة من الطلبة مكونة من مائة (100) طالب من تخصصات مختلفة من العلوم الاجتماعية والإنسانية (علوم سياسية، قانون، اقتصاد، علم اجتماع) ومن مؤسسات جامعية مختلفة (عنابة، تبسة) ممن درسوا مادة منهجية البحث وغالبيتهم من مستوى الثالثة أو الرابعة جامعي، وتلقوا معارفهم المنهجية من أساتذة مختلفين (هذا الشرط مهم لكشف الاختلافات).

وقد تم تسليم نسخ من استمارة هذا الاستبيان بالعدد المذكور (100) عن طريق اليد وبمساعدة مجموعة من الأساتذة الزملاء من الدوائر والمؤسسات الجامعية المذكورة، وتمت استعادة ثمان وثمانين (88) استمارة مملوءة وتعذر الحصول على البقية في الآجال المحددة، في حين تم إلغاء أربع (04) نظرا لعوامل مختلفة من قبيل عدم الجدية في الإجابة عليها (الشطب في خانتي **نعم** و**لا** معا كإجابة على سؤال واحد).

وقد تضمن كل من الاستبيانين مجموعة من الأسئلة (المغلقة والمفتوحة) غايتها الحصول على معلومات تحقق الأهداف المذكورة أعلاه، وتراعي خصوصية كل طرف من أطراف العملية التعليمية وما يمكن أن يقدمه من معلومات تخدم موضوع الدراسة (أنظر نماذج الاستمارات في ملاحق الدراسة).

عرض النتائج:

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

يتم عرض النتائج بأسلوب لا يفصل بين النظري والتطبيقي، بحيث أنه يتم تقديم عرض نظري حول كل عنصر مدعوما ومحججا بنتائج الدراسة الميدانية على النحو التالي: **أولا:**عرض لأهم الاختلافات المنهجية وشرح أسبابها، **ثانيا:** تأثيراتها المختلفة على عمليتي تدريس واستيعاب منهجية البحث، **ثالثا:** اقتراح التوصيات والإجراءات المناسبة لتحييد الآثار السلبية أو التقليل منها وتحسن عملية تدريسها، على أن يتم وضع النتائج المفصلة للاستبيانات ضمن ملاحق الدراسة.

أولا: **الاختلافات المنهجية بين الأساتذة وأسبابها:**

قبل الخوض في تشخيص ظاهرة الاختلافات المنهجية بين أساتذة العلوم الإنسانية والاجتماعية وأسبابها، ينبغي الإشارة إلى أن "الاختلاف" سنة من السنن الإلهية، وناموس من النواميس التي وضعها الله سبحانه وتعالى في البشر والطبيعة، « ... ولو عدنا إلى طبائع الناس وأمزجتهم لوجدناها أكثر اختلافاً وتبايناً فعلم النفس يقرر أن كل شخصية ظاهرة خاصة لا تتكرر، فلكل إنسان إذاً مبادئه وطبيعته ونظرته الخاصة للأمور وتلك العوامل هي التي تحدد سلوكياته ومنهجه في الحياة، لذا فمن الطبيعي جداً أن تختلف وتتباين الآراء أو تتفق، ...».[(01)] [i]ومع ذلك تبقى لبعض الاختلافات مسببات أخرى وعوامل تدعم وجودها واستمرارها حتى في بعض المجالات التي يمكن الاتفاق حولها.

ولما كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام تشكل حقلا للاختلاف والتعدد والتنوع في الآراء ووجهات النظر، ولما كانت المعرفة في هذا المجال أكثر تعقيدا، فإن طرق جمعها وبنائها ستكون كذلك، هذا الأمر جعل منهجية البحث في هذه العلوم موضوعا للاختلاف والتعدد الذي تجسد في ظهور عدة مدارس وأساليب منهجية تختلف في نظرتها إلى المعرفة العلمية وطرق وأدوات جمعها وبنائها ومناهج تناولها، وفي ما يلي عرض لأهم الاختلافات المنهجية القائمة والأسباب الكامنة وراءها.

أ- الاختلافات المنهجية القائمة:

بعد جمع البيانات والمعلومات عن طريق الأدوات المختلفة المشار إليها سلفا ومعالجتها، تم رصد أهم الاختلافات، الموضوعية والشكلية (التقنية)، القائمة بين الأساتذة المكلفين بتدريس مادة منهجية البحث، وأيضا أساتذة المقررات الأخرى الذين يعطون دروسا منهجية مرافقة لطلبتهم أو يقيّمون الأعمال البحثية لهم من الناحية المنهجية، وتتمثل تلك الاختلافات في ما يلي:

- **الاختلاف حول المكونات العامة للعمل البحثي وتوزيعها:** تعد المكونات العامة للعمل البحثي من المواضيع محل الاختلاف والخلاف بين أساتذة وخبراء المنهجية، وهذا الاختلاف قائم حول طبيعة وعدد تلك المكونات، وحول توزيعها داخل العمل البحثي.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

وجود الاختلاف حول العنصر المذكور أكده استجواب الطلبة والأساتذة، ، وكذا عملية المسح المقارن التي تم إجراؤها، فقد صنف الطلبة المستجوبين الاختلافات حول هذا العنصر في المرتبة الثانية ضمن أكثر المواضيع المنهجية إثارة للاختلاف والجدل بين أساتذتهم وتم إقرار هذا الرأي بنسبة (13.09 %) من الآراء الواردة في الاستبيان، كما تمت الإشارة إلى هذا العنصر ضمن بعض استمارات الأساتذة في ذكرهم لأهم المواضيع المنهجية المختلف حولها.

ومن أمثلة تلك الاختلافات التي تم تسجيلها من خلال عملية المسح لعينة كتب المنهجية ومن مقابلة بعض الأساتذة، نذكر:

- الاختلاف حول عناصر المقدمة: فهناك من يدرج ضمنها عناصر معينة: تقديم، إشكالية، أسئلة فرعية، فرضيات، مجال الدراسة، إطار نظري (النظريات)، إطار منهجي (مناهج الدراسة وأدواتها)، إطار مفهومي (شرح المفاهيم الأساسية)، شرح الخطة، صعوبات الدراسة... وهناك من يفصل بين المقدمة وتلك العناصر، وآخرون يقولون بعدم جدوى بعض تلك العناصر كصعوبات الدراسة مثلا.
- الاختلاف حول ما إذا كانت المقدمة تعتبر جزءا من الأجزاء الرئيسية للبحث أم أنها جزء مستقل وما قد يترتب على هذا من تقنيات خاصة في تنسيقها وترقيمها.
- الاختلاف حول موضع الفهرس: فبعدما كان الفهرس يوضع في نهاية العمل البحثي برز اتجاه جديد نحو وضع الفهرس في بدايته، وهو ما يثير خلافات بين الأساتذة والباحثين لحد الآن ولكل مبررات يقدمها.

● **الاختلاف حول أنواع المناهج وطبيعتها و تصنيفها:** تصنف المناهج عادة طبقا لعدة معايير، ولا يوجد هناك اتفاق حول معايير التصنيف تلك، فالبعض يضيف مناهج ويحذف أخرى، ولا يعتبر أخرى مناهج ويدرجها ضمن أدوات البحث (مثلما هي حال "الإحصاء" هناك من يعتبره منهجا وهناك من يعتبره أداة بحث، والأمر نفسه بالنسبة لـ: "تحليل المضمون" و"التجريب").[(2)]

كما أن هناك اختلافات حتى حول تسمية بعض المناهج: فالبعض يطابقون بين المنهج الوصفي والمسح وآخرون يميزون بين المنهجين، وهناك من لا يعتبر "الوصف" منهجا أصلا.

وقد وضع الطلبة المستجوبين طبيعة المناهج وتصنيفها في المرتبة الثالثة ضمن أكثر المواضيع إثارة للاختلاف بين أساتذة منهجية البحث وأصحاب المؤلفات في هذا المجال وبنسبة (10.71 %) من الإجابات المقدمة، كما أنه تكرر ذكرها ضمن الاختلافات الرئيسية من طرف الأساتذة المستجوبين والذين تمت مقابلتهم.

● **الاختلاف في ترجمة وتأويل بعض المصطلحات والمفاهيم المنهجية:** يشكل هذا الاختلاف والتعدد في المضامين والمعاني التي تنسب لبعض المفاهيم المنهجية الأساسية، خاصة المفاهيم ذات الأصول الأجنبية الغربية، أحد أهم المشكلات التي تعاني منها مادة منهجية البحث، خاصة أنه يتعذر استخدام تلك المفاهيم وتوظيفها دون أن يكون قد حسم في معناها.

ومن خلال ما أدلى به الأساتذة والطلبة، ونتائج عملية المسح المقارن لعينة من كتب المنهجية، يمكن الإشارة العرضية إلى أهم المفاهيم المنهجية محل الاختلاف والجدل:

- الفرض والفرضية
- المقترب والمقاربة والاقتراب
- المنهج من حيث هو طريقة لجمع المعلومات أم أسلوب لتحليل وتأويل المعلومات.

● **الاختلاف حول الفصل بين النظري والتطبيقي في الأعمال البحثية:** من بين المسائل التي لا تزال الاختلافات بين الأساتذة وعلماء المنهجية قائمة حولها مسألة الفصل بين المادة النظرية والمادة التطبيقية عند إنجاز الأعمال البحثية، ففي حين يقسم البعض الأعمال البحثية (بحوث صفية، مذكرات، رسائل وأطروحات...) إلى ثلاثة أجزاء: نظري، تطبيقي، استنتاجات، يرى آخرون ضرورة عدم الفصل بين الخطاب النظري والتطبيقي لأن كليهما يدعم الآخر موضعيا، والفصل سيتسبب في اجترار المعلومات.

● **الاختلاف حول طريقة التوثيق (التهميش):** يعتبر التوثيق أكثر تقنيات البحث وعناصره إثارة للاختلاف والتعدد والتنوع في طرقه وأساليبه ومواضعه، وهو ما أكده غالبية الأساتذة و(65.47 %) من الطلبة المستجوبين الذين صنفوه في المرتبة الأولى كأكثر المواضيع المنهجية تعدد واختلافا، ويمكن التأكد منه بشكل بسيط بالعودة إلى ما كتب حوله في مؤلفات المنهجية المختلفة أو بمقارنة الطرق المعتمدة في مختلف الأعمال البحثية الأكاديمية وغير الأكاديمية.

إضافة إلى اعتماد البعض أساليب المدارس المعروفة في التوثيق (أسلوب الجمعية الأمريكية للغات الحديثة، أسلوب جامعة شيكاقو، أسلوب تورابيان، أسلوب الجمعية الأمريكية لعلم النفس، أسلوب جمعية الطب الأمريكية)، يعتمد آخرون أساليب خاصة تمزج بين مختلف تلك المدارس.

وعلى العموم يمكن الإشارة إلى أهم الاختلافات بين أساليب التوثيق(3) المستخدمة والتي يتم تدريسها عادة في إطار مادة منهجية البحث:

- ترتيب المعلومات البيبليوغرافية للمصادر أو المراجع المعتمدة.
- طريقة تنسيقها: تكتب بخط عريض أو خط مائل أو يوضع تحتها سطر...
- أدوات الترقيم المستخدمة للفصل بين المعلومات البيبليوغرافية المختلفة.

- موضع التوثيق (هوامش الصفحات، نهاية الفصل، نهاية البحث، في المتن، ...).

• **الاختلاف حول حجم العمل البحثي:** يبرز هذا الاختلاف عادة عند الحديث عن مذكرات التخرج ورسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه، وحتى في البحوث الصفية العادية. فالبعض يشترط حجما معينا لتلك الأعمال (ولا يشترط الجميع نفس المعايير) في حين يترك البعض ذلك لتفرضه طبيعة الموضوع والعمل المنجز ومتطلباته.

كما يظهر خلاف أيضا حول الأحجام النسبية لمكونات العمل البحثي، ففي حين يضع البعض معايير محددة (حجم المقدمة 15% المتن 75 % الخاتمة 10% من الحجم الكلي للعمل البحثي) يختلف معهم آخرون، إذ يرى البعض مثلا أن حجم المقدمة المشار إليه مبالغ فيه إلى حد ما.

ب- أسباب تلك الاختلافات:

ترجع الاختلافات المذكورة وتعدد وجهات النظر والأساليب المنهجية إلى عدة عوامل أهمها:

• طبيعة العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تتميز بتعقد الظواهر المدروسة وتعدد زوايا ووجهات النظر، ما يجعل الأساتذة يختلفون في تحديد المنهج المناسب لدراسة ظاهرة بعينها، وهو ما ينعكس سلبا على تكوين الطلبة الذين يتلقون توجيهات ومعارف متعارضة ومتناقضة أحيانا.

• قلة الدراية والإطلاع الكافي من طرف بعض المدرّسين وعدم إلمامهم بالاختلافات وتعدد المدارس المنهجية وتبرير تلك الاختلافات، وقد يرجع هذا بدوره إلى تفاوت خبرة الأساتذة في تدريس المادة.

• عدم مواكبة بعض الأساتذة لمستجدات مناهج وطرائق البحث، وتمسكهم بالقديم.

• التكوين المتباين للأساتذة والمؤلفين: يعتبر اختلاف التكوين من بين أهم العوامل التي أدت إلى اختلاف المعارف والمؤهلات المنهجية ووجهات النظر لأساتذة مادة منهجية البحث، وهو ما سينعكس على المادة التي يقدمونها للطلبة وعلى طريقة تدريس مقياس المنهجية والمخرجات التي يرتقبونها من عملية تعليمها.

في هذا الصدد أرجع (44.44 %) من الأساتذة المشمولين بالدراسة سبب الاختلافات المنهجية إلى عامل اختلاف التكوين، واحتل بذلك المرتبة الثانية ضمن العوامل المسببة لذلك الاختلاف والتعدد، فأساتذة منهجية البحث ممن تلقوا تكوينهم في الجامعات الأنجلوسكسونية يقدمون مادة منهجية تخلف عن المادة التي يقدمها نظرائهم من تابعوا تعليمهم وتكوينهم في الجامعات الفرنسية، أو العربية (المشرق العربي) أو الجامعات الوطنية...

● تنوع المصادر والمراجع المنهجية: مع أن مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية تزخر بكم هائل من المراجع والمصادر، إلا أن الدارس أو الباحث في المنهجية يحس بوجود فقر في هذا المجال، ويعود هذا الأمر إلى الاختلاف الكبير الذي تتضمنه تلك المصادر، وبما أن أساتذة المنهجية يحضرون دروسهم من مصادر مختلفة ومتنوعة فإنه بالتأكيد ستنتقل تلك الاختلافات إلى المادة التي يقدمونها لطلبتهم.

● غياب التنسيق بين أساتذة المنهجية فيما بينهم أو بين أساتذة منهجية البحث وأساتذة المقررات الأخرى، وهو من العوامل المساعدة على بقاء واستمرار تلك الاختلافات، حيث أن كل أستاذ تقريبا يقدم مادة خاصة يكون قد حضّرها بعد إجراء عدة قراءات وحوصلة الأفكار والطروحات المختلفة، وإذا لم يتم التنسيق مع الأساتذة الآخرين فإن الاختلافات ستظل قائمة وهو ما سيلحظه الطلبة الذين يتلقون معارفهم المنهجية عند أكثر من أستاذ، أو إذا ما دار نقاش بينهم وبين زملائهم الذين يدرسون عند أساتذة آخرين.

● التطرف للرأي الشخصي ورفض آراء الآخرين ولو كانت حجتها أقوى: يعتبر هذا العامل من أسباب فشل محاولات التنسيق بين الأساتذة لتوحيد القواعد والمعايير المنهجية، وهو ما جعل ظاهرة الاختلافات تستمر حتى في أبسط الجوانب الشكلية لإعداد العمل البحثي.

ثانيا: تأثير تعدد المدارس والاختلافات على تدريس واستيعاب مادة المنهجية:(4)

الهدف الأساسي من تدريس مادة منهجية البحث هو تسهيل عملية البحث وتنظيمها وجعلها تسلك السبل الأقصر والأيسر والأكثر مصداقية وقيمة علمية. ولكن وجود اختلافات وتعدد في وجهات النظر حول مواضيع منهجية عديدة له تأثيرات متعددة الأوجه على مهمة تدريس هذه المادة، وكذا عملية استيعابها.

وإن كان من الطبيعي أن تكون هناك اختلافات بين المؤسسات الجامعية والأساتذة في معايير وشروط إعداد البحوث العلمية، إلا أن هذا الاختلاف إذا كان كبيرا على مستوى المؤسسة الواحدة سيتسبب في إرباك عملية الإعداد والتكوين المنهجي للطلبة.

وفي ما يلي رصد لأهم تأثيرات تلك الظاهرة على عمليتي تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

أ- التأثير على عملية تدريس منهجية البحث:

لتأثير الاختلافات المنهجية على تدريس منهجية البحث أوجه متعددة أهمها:

● وجود تلك الاختلافات وحضورها عند تدريس المنهجية أو تقييم الأعمال البحثية من الناحية المنهجية، يفرض **طرقا وكيفيات محددة لتدريس المادة** تراعي وجود تلك الاختلافات وآثارها المختلفة على تلقي الطالب لهذه المادة أو قبوله لنتيجة التقييم المنهجي لأعماله البحثية الصفية التي يقدمها في مواد التخصص الأخرى.

ومن بين الطرق الممكنة والمتعارف عليها لتدريس مادة منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية (المحاضرة، الأعمال الموجهة، الملتقى، ...) تفرض تلك الاختلافات طرقا وأساليب بعينها، و تستبعد أو تقلل من فاعلية وجدوى طرق أخرى مثلما سيتم توضيحه على النحو التالي:

المحاضرة: وإن كانت تعتبر طريقة ناجعة لنقل المعارف وعرض وجهات النظر المختلفة من طرف الأستاذ المحاضر، إلا أنها لا تفسح المجال واسعا أمام الطلبة للتعبير عن وجهات نظرهم ونقل انشغالاتهم وما تعلموه أو يعرفونه ويبدوا متناقضا أو مخالفا لما قدمه الأستاذ، كما أنها تقتصر على الشق النظري والمعلومات المنهجية العامة والمجردة، والمعلوم أن تدريس منهجية البحث نظريا فقط غير مجد ولا يأتي بنتائج جيدة، لأن "تدريس منهجية البحث ليس نقلا للمعارف والمعلومات فقط وإنما تدريب للكفاءات والمهارات أيضا"، وعليه لا ينبغي أن نفصل بين الجانب النظري والجانب التطبيق عند تدريسها.

ما سبق يعني أن اعتماد أسلوب المحاضرة فقط في تدريس المنهجية في العلوم الاجتماعية غير مجد لتجاوز مشكلة الاختلافات المنهجية بين الأساتذة، ولا يساعد على إخراج الطلبة من حيرتهم من هذا التعدد والاختلاف.

التطبيق (الأعمال الموجهة): تحمل طريقة التدريس عن طريق التكليف بالأعمال البحثية الصفية ميزات عديدة تجعلها طريقة جيدة لنقل المعارف لاسيما تلك التي تتطلب نشاطا تطبيقيا من أجل تثبيتها والتحكم فيها ودورا أكبر للطالب في تحصيلها، كما هو حال المعرفة المرتبطة بمنهجية البحث، كما تسمح حصص الأعمال بتفاعل أكبر وتبادل للآراء بين الأستاذ والطلبة الذين يسمح عددهم المعقول في الصف الواحد بمثل هذه الطرق التفاعلية في التدريس.

ولكن، في ظل الاختلافات المنهجية القائمة بين المدرّسين والمصادر المنهجية المتعددة، سيغدو تكليف الطالب بإجراء بحث حول أحد المواضيع المنهجية ذات الطبيعة الخلافية كتقنية التوثيق مثلا أو المكونات العامة للعمل البحثي ... غير ذي جدوى، لأنه لن يستطيع الإلمام في ظرف وجيز بمختلف الآراء كما أنه سيبقى حائرا في كيفية التعامل مع وجهات النظر المختلفة التي يجدها، وإن تبنى إحداها ولم تتوافق مع وجهة نظر أستاذه وزملاءه فإن ما قدمه سيبدو غير صحيح في نظرهم.


مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

وعليه، تفرض علينا الاختلافات المنهجية القائمة عدم استخدام طريقة التكليف بالأعمال البحثية مع كل المواضيع البحثية خاصة تلك التي تدور حولها خلافات وجدل كبير لم يحسم بعد.

الجمع بين المحاضرة والتطبيق: تجمع بعض أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية بين طريقتي المحاضرة والأعمال الموجهة (حصص التطبيق) في تدريس منهجية البحث، من أجل ضمان تقديم المعارف النظرية وتطبيقها حرصا على تثبيتها وتعويد الطالب على توظيفها في أعماله البحثية، ولكن مسألة الاختلافات وتعدد المدارس المنهجية بين الأساتذة تعود مجددا لتؤثر أيضا على هذا الأسلوب، فالاختلافات التي قد تبرز بين المادة التي يقدمها أستاذ التطبيق مع المادة التي يقدمها أستاذ المحاضرة - في حال لم يكن الأستاذ نفسه- ستثير حفيظة الطلبة وتقلل من النتائج المرجوة من تدريس المادة.

الملتقى (السيمنار): تجمع طريقة تدريس المنهجية هذه بين ميزات المحاضرة وميزات الأعمال الموجهة، وتعتبر من بين أكثر طرق التدريس تلاؤما مع المقررات والمساقات التي تتضمن مادة ذات طبيعة جدلية أو مادة محل خلاف وتكثر فيها الآراء والاجتهادات، وتلك التي تتطلب إجراء تدريبات وتمارين تطبيقية بإشراف وتوجيه مباشر من طرف الأستاذ، وبذلك تكون هذه الطريقة من أفضل الطرق التي يمكن أن تتعامل مع مسألة الاختلافات وتعدد المدارس المنهجية، إذ تسمح بعرض مختلف الآراء ووجهات النظر ومناقشتها والخروج بخلاصة تركيبية يمكن أن يتبناها الطالب بعد أن يكون قد تعرف على مختلف المدارس ووجهات النظر ومبرراتها، واطلع على نقاط قوة وضعف حججها ومقابلتها بالواقع عن طريق الممارسة والتمارين التدريبية.

فطريقة التدريس هذه تنتج لنا معارف مبررة ومنقّحة وتكسب الطالب قدرة على الدفاع على وجهة النظر أو المدرسة المنهجية التي تبناها، وتجعله يطبق المعايير المنهجية في أعماله البحثية وهو ملم بتفاصيلها وأهميتها ومستفيدا مما توفره له من يسر في الحصول على المعلومات ومعالجتها وتقديمها في شكلها النهائي كعمل بحثي منهجي وعلمي.

وتكون طريقة التدريس هذه ناجعة أكثر إذا ما قام الأستاذ بالتحضير لها جيدا وتوجيه الطلبة وتوفير الدعامات المناسبة التي تغطّي مختلف جوانب كل موضوع من مواضيع مادة المنهجية لاسيما المواضيع محل الخلاف والجدل المستمر.

ومن هنا يمكن القول أن الاختلافات المنهجية فرضت على كل من الأستاذ والطالب بذل جهد أكبر واعتماد أكثر الطرق التدريسية تفاعلية، ومع ذلك فإن هذه الطريقة أيضا غير كافية لوحدها، لأنها حتى وإن تجاوزت وقوع الاختلافات بين الأستاذ المحاضر والأستاذ المطبق إلا أنها لا يمكنها تجاوز الاختلافات التي قد تبرز بين مدرس المنهجية وبقية أساتذة المقررات الأخرى الذين قد يتبنون منهجية مغايرة، وهذا ما يجعل من مسألة التنسيق بين أساتذة المنهجية (محاضرين ومطبقين) من جهة،

وأساتذة المقررات أو المواد الأخرى مطلبا رئيسيا لتحقيق الغاية والهدف من تدريس مادة منهجية البحث.

ما سبق تؤكده نتائج الاستبيانات التي وجهت إلى طرفي عملية التدريس ، ففي الإجابة على سؤال: أي طرق التدريس المذكورة تلاؤما مع وجود الاختلافات والتعدد المنهجي؟ رتب كل من الطلبة والأساتذة تلك الطرق على النحو التالي: الملتقى، محاضرة + تطبيق، محاضرة...، مع بعض الاقتراحات بالتركيز على البعد التطبيقي والتفاعلي وإدخال ما يمكن من طرق وإجراءات لتحسين تدريس المادة.(5)

● كما أن تعدد المدارس والاتجاهات المنهجية يجعل من حجم المادة الواجب تقديمها أكبر نظرا لحتمية عرض مختلف الآراء والمدارس ووجهات النظر المختلفة وتبريرها وتفسيرها ومواجهتها فيما بينها، من أجل الخروج بخلاصة معينة تزيح الآثار السلبية لهذا الاختلاف وتستفيد من مزاياه، وكبر حجم المادة العلمية الواجب تقديمها يفرض بدوره مجالا زمنيا أطول، ما يعني عددا أكبر من الحصص والمواعيد التعليمية الواجب تخصيصها لمادة منهجية البحث.

والملاحظ أن غالبية أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية لا تدرّس مادة منهجية البحث إلا لموسم جامعي واحد، وبعضها في سداسي واحد، وبمعدل حصة (ساعة ونصف) في الأسبوع، ما يعني أن الوقت لن يكون كافيا لعرض وتبرير مختلف المدارس والآراء وتطبيق المعارف التي تم تلقيها، ويفسح المجال لعامل الاختلاف ليعكّر على عمليتي التدريس والاستيعاب.

وهذا ما جعل كل غالبية العينتين المستجوبتين من الطلبة (92.85 %) والأساتذة (86.66 %) يجمعون على عدم كفاية الحجم الساعي أو المجال الزمني الممنوح لتدريس منهجية البحث، ويقترحون تخصيص حيز زمني أكبر يتيح الفرصة لعرض وجهات النظر المختلفة وتبريرها، وكذا تطبيق المعارف والمهارات المكتسبة.

● من ناحية أخرى، وكنتيجة للاختلافات المنهجية وتأثيرها على حجم المادة الواجب تقديمها والوقت اللازم لذلك، فإن عملية توجيه الطلبة إلى مراجع ومصادر معينة تصبح أكثر من ضرورة في مثل هذه الحالات كونها عملية أساسية ضمن عمليات التعليم، نظرا لأن الوقت المخصص للمقياس لا يكفي كما أشرنا سلفا لتغطية كل المادة المعرفية المطلوبة.

ولكن الاختلافات المنهجية تبقى حاضرة لتؤثر على هذه العملية التعليمية أيضا، فتلك الاختلافات والتعدد في المدارس موجودة أيضا في مضامين كتب ومصادر منهجية البحث، وهو ما أكدته نتائج

الاستبيان الموجهة للطلبة وأساتذة المنهجية، وكذلك عملية المسح المقارن التي تم إجراؤها لحوالي ثلاثين (30)كتابا في منهجية البحث.

فوجود تلك الاختلافات سيعقد عملية التوجيه نحو المرجع المناسب، ويفرض على الأستاذ بذل جهود جبارة في مسح ومقارنة محتوى مختلف الكتب والمراجع، وتقييم محتواها قبل أن يوجه الطلبة نحو بعضها، نظرا لأنه من النادر الحصول على كتاب جامع شامل في المنهجية ولا يثير محتواه، أو بعض منه، جدلا وانتقادات من طرف الأساتذة والمختصين الآخرين.

وهذا ما يفسر الحيرة التي عبر عنها بعض الأساتذة الذين تم استجوابهم أو مقابلتهم شخصيا عندما يطلب منهم أحد الطلبة توجيهه نحو الكتاب أو المرجع الأفضل في منهجية البحث! فقد رد عدد كبير منهم (80%) بأنه لا يملك إجابة محددة لهذا الطلب، فيما أشار آخرون إلى مؤلفات محددة لكنهم نبّهوا إلى أنها ليست منزّهة عن النقائص.

● التأثير على عملية تقييم الكفاءة المنهجية للطالب: يتعدى تأثير الاختلافات المنهجية على عملية تدريس منهجية البحث الجوانب السابقة إلى التأثير على عملية تقييم استيعاب الطالب وتحكمه في الكفاءات المنهجية التي يحتاجها لإنجاز أعماله البحثية.

فمن البديهي أن يؤدي اختلاف وجهات النظر حول مسائل منهجية معينة إلى اختلاف في تقييم مدى استيعاب الطالب لها وتحكمه فيها، فعادة ما يتم الحكم على طريقة توثيق الطالب لعمله البحثي بأنها "خاطئة" نظرا لأنه اعتمد أسلوبا أو طريقة تختلف عن الأسلوب الذي يتبناه الأستاذ، وقد يكون لهذا العامل دور في جعل معظم الأساتذة يحكمون على الأداء المنهجي للطلبة بأنه ضعيف.

وإذا ما تم الحكم على معارف وكفاءات الطالب المنهجية بأنها ضعيفة أو خاطئة، سيتسبب ذلك في تداعيات سلبية أخرى على العملية التعليمية، فعلى أساس التقييم تتم عملية التقويم، وهو ما يعني تزويد الطالب بمعارف وكفاءات مخالفة، ومع تكرر هذه المواقف تصبح العملية التعليمية غير فعالة ويشعر الطالب أنه أمام "حلقة مفرغة للمنهجية".

ففي كل مرة يعاد تدريس وتقديم المادة من قبل الأساتذة دون أن يحس الطالب بأنه تمكن من المادة والمواضيع نفسها هي دوما موضع الجدل والنقاش، ما يعني أن تلك الاختلافات التي لم يتمكن الطالب من استيعابها وفهم مبرراتها جعلتنا في كل مرة نعود إلى نقطة الصفر في التدريس والاستيعاب.

ب- التأثير على استيعاب مادة منهجية البحث:

لا يقتصر تأثير ظاهرة الاختلافات المنهجية على العملية التعليمية فحسب، وإنما تؤثر أيضا على عملية تلقي واستيعاب المعرفة والكفاءات المنهجية عند دارس المادة.

ومن خلال تجربة تدريس المادة، والمعلومات التي تم جمعها باستخدام أدوات البحث المشار إليها، يمكن الإشارة إلى أهم التأثيرات التي تحدثها ظاهرة الاختلافات المنهجية على استيعاب المادة من وجهة نظر كل من الأساتذة والطلبة، وفق العناصر التالية:

- الاختلاف الكبير جعل الأساتذة يتعمقون في عرض مختلف المدارس والتوجهات النظرية ما جعل المادة أكثر تعقيدا وغلب البعد النظري على تدريسها، وجعل الطلبة ينفرون منها أو لا يولونها الأهمية الكافية.

- كل تلك التعقيدات تضع غمامة أمام الباحث والطالب تجعله يفضل عملية البحث العشوائي على التقيد بالإجراءات المعقدة لمناهج وأدوات البحث العلمي ذلك أنه يتصورها على أنها عنصر مستقل ويكتفي بالإشارة إليها شكليا بغية إيهام القارئ والناقد بعلمية ومنهجية عمله.

- الاختلافات تسبب حرجا للطالب عند إعداد أعماله البحثية محاولا تطبيق القواعد المنهجية التي درسها، فعند شرح الطالب لإطاره المنهجي والنظري هل يقول أنه استخدم "المنهج الإحصائي" أم "أداة الإحصاء"؟ هل يقول اعتمدت "المقاربة" أم "المقترب" أم "الاقتراب" ومن يضمن له أنه لن يتعرض للانتقاد عند استخدامه أحد تلك المفاهيم المنهجية؟

- تعرض منهجية الطالب الشكلية والموضوعية للانتقادات المختلفة والمتكررة من قبل أساتذة منهجية البحث وأساتذة المقررات الدراسية الأخرى وتعارض أو تناقض النصائح المنهجية والتوجيهات التي يقدمونها (والتي تعتبر جزءا من العملية الشاملة لتعليم المنهجية)، يخلق شعورا لدى الطالب بفقدان المرجعية حتى لدى الأساتذة، ويقلل من ثقة الطالب في أساتذته والمادة التي يقدمونها، وبالتالي سيحجم الطالب عن المادة التي يئس من تحسين مستواه فيها ما دام سيتعرض للانتقاد مهما اجتهد، وأصبحت منهجية البحث تمثل في نظره عامل تعقيد للأعمال البحثية، أكثر منها عاملا لتسهيل وتنظيم عملية البحث ومعالجة المعلومات وبناء النتائج.

- وما يزيد من حدة هذه المسألة هو أن التركيز الأكبر في تدريس المادة والنقد المنهجي للأعمال البحثية ينصب حول الجانب الشكلي (الذي من المفروض أنه أكثر قابلية من الجانب الموضوعي ليكون محل اتفاق وتنسيق للآراء)، فمن ناحية جعل هذا الأمر الطلبة يفهمون أن محتوى المنهجية ومقاصدها هي شكلية بالأساس أكثر منها موضوعية أو تحليلية، فانصب جهدهم على تعلم الجانب الشكلي منها ومحاولة تطبيقه أكثر من اهتمامهم بالجانب الموضوعي الذي يعتبر أداؤهم فيه ضعيفا للغاية حسبما يقيمه أساتذة المادة المستجوبين.

فقد قيّم (57.77%) من الأساتذة المستجوبين الأداء المنهجي للطلبة في الجانبين التقني- الشكلي والجانب التحليلي- الموضوعي بأنه ضعيف، وقيمه (13.33%) منهم بأنه ضعيف جدا، كما اعتبر جل المستجوبين (100%) منهم بأن أداء الطلبة في الجانب الأول (التقني -الشكلي) أفضل من أدائهم في الجانب الثاني.

وهذا التحول للاهتمام بالجانب الشكلي للمنهجية والتركيز على كيفية جمع المعلومات والحصول عليها على حساب كيفية تحليلها وتفسيرها وتأصيلها، ستكون نتائجه وخيمة على التكوين المنهجي للطالب، «أما المحصلة النهائية لهذا النموذج من تعليم مناهج البحث فهو إنجاز مهمة كتابة مادة، وليس التطور والتحول في خبرات الباحث!»[6]

- ومن ناحية أخرى، أصبحوا يحسون أن تلك الاختلافات المنهجية أصبحت سببا في عدم تحكمهم في المعارف التطبيقية والواقعية الأخرى لمواد التخصص الذي يدرسونه، نظرا لأن مناقشتها تأخذ النصيب الأكبر من وقت معظم حصص التطبيق، وبالتالي تحولت إلى عقدة في ذاتها وإلى عامل تعقيد لاستيعاب المواد والمقررات الأخرى.

كما أن لتلك الاختلافات تأثير أيضا على عملية التحصيل المنظم والبناء للمعارف المنهجية، فكيف لعملية التعلم والاستيعاب التي تعني بناء معارف جديدة على معارف سابقة أن تتم إذا كانت المعارف الجديدة في اختلاف تام وتناقض مع المعارف السابقة، وهي حال استيعاب الطلبة لمادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

فالمعارف المنهجية للطلبة يتلقونها من عدة مصادر (أساتذة أو كتب ومؤلفات مختلفة في المنهجية) وما يقدمه هذا المصدر قد يتناقض معه أو ينفيه الآخر، وإذا لم تتبع طرق وأساليب خاصة لنقل واستيعاب المعارف تراعي تلك الاختلافات فإن التعدد والتنوع الحاصل سيؤثر سلبيا على تحصيل الطالب.

فقد أشار (91.66 %) من الطلبة الذين شملتهم الدراسة بأن لتلك الاختلافات تأثير سلبي على اهتمامهم بالمادة وتلقي معارفها وكفاءاتها المختلفة، خاصة وأنهم يجدون أنفسهم مجبرين في تعاملهم -في ظل تلك الاختلافات- مع كل أستاذ وفق منهجيته الخاصة، وهو ما عبر عنه (54.76 %) من الطلبة المستجوبين في ردهم على سؤال: كيف تتعاملون عادة مع تلك الاختلافات عند تطبيق القواعد المنهجية في أعمالكم البحثية؟

ثالثا: الاقتراحات والتوصيات

عملية تدريس مادة مناهج البحث لا تستهدف فقط تقديم معارف علمية، ولكنها تستهدف أيضا عقل الطالب من خلال العمل على صقل معارفه ومهاراته الفكرية ليصبح قادرا على جمع المعلومات

ومعالجتها وإنتاج المعرفة بنفسه، وهي بذالك من المهام الصعبة والمعقدة التي تحتاج إلى مهارات وإجراءات خاصة لتحقق أهدافها وتبلغ غاياتها.

واستمرار وجود الاختلافات المذكورة يزيد في تعقيد عملية تدريس هذه المادة، الأمر الذي يجعلنا في حاجة ماسة إلى ابتكار سبل وإجراءات خاصة لتحييد الآثار السلبية لتلك الاختلافات أو التقليل منها، ومن خلال التشخيص السابق لظاهرة الاختلافات المنهجية وأسبابها، وأخذا في الاعتبار ما اقترحه كل من طرفي العملية التعليمية (الطلبة والأساتذة) يمكن اقتراح ما يلي:

- إسناد مهمة تدريس مادة منهجية البحث إلى أصحاب الخبرة والتخصص الذين يكون لديهم إلمام بمختلف المدارس ووجهات النظر، ولديهم القدرة على تفسيرها وتبريرها وإقناع الطلبة بما يقدمونه من معارف منهجية دون فرضها أو ترك الطالب في حيرته المعتادة المرتبطة بالمادة.

- خلق قناعات لدى الطلبة بأهمية المادة وأنها جزء لا يتجزأ من كل مواد ومقررات التخصص وليست من باب الترف الفكري أو التنميقات الشكلية.

- المعلومات التي تقدم في إطار مادة منهجية البحث العلمي ينبغي أن تكون مادة كاملة ومبررة ومفصلة يتم عرضها ومواجهتها بالآراء والمدارس الأخرى من أجل قطع حبل الحيرة والشك الذي ينتاب الطالب نتيجة تعارض تلك المعلومات والمعارف مع معارف تلقاها سلفا من قبل نفس الأستاذ أو من طرف أساتذة آخرين أو يجدها في الكتب والمصادر المختلفة، على أن لا يؤدي هذا الأمر إلى تغليب البعد النظري والتجريدي على البعد العملي التطبيقي.

- إدراك تلك الاختلافات وتوعية الطالب بها يعد في حد ذاته مطلبا منهجيا، بل وضمن العناصر الأساسية التي ينبغي شرحها وإقناع الطالب بها وبكيفية التعامل معها عند تدريس كل عنصر من عناصر مقرر مادة منهجية البحث.(7)

- التنسيق بين أساتذة المنهجية من ناحية وبينهم وبين أساتذة المقررات الأخرى، من ناحية ثانية، يعتبر عاملا مهما جدا لتجاوز الإشكاليات التعليمية التي تثيرها الاختلافات المنهجية فيما بينهم، وهذا التنسيق مطلوب على الأقل بين أساتذة القسم الواحد إن تعذر الوصول إلى اتفاق على مستوى التخصص الواحد أو المؤسسة الجامعية الواحدة.

- وضع دليل على مستوى القسم يكون موجها للطلبة لمساعدتهم على انجاز أعمالهم البحثية ويكون محل اتفاق بين الأساتذة يشكل أحد الحلول الناجعة لإشكالية الاختلافات المنهجية لاسيما الاختلافات على مستوى المعايير التقنية والشكلية للأعمال البحثية، وهو ما تفعله الآن معظم الجامعات والمؤسسات

التعليمية، بل ووصل الأمر ببعض الجامعات إلى حد تصميم برامج حاسوبية تضبط بدقة المسائل المنهجية التقنية للعمل البحثي الذي يقدم على مستواها واضعة بذلك حدا لتلك الاختلافات.

▫ عند تدريس المناهج ومحاولة إعطاء تصنيف محدد لها يمكن الإشارة أنه رغم كل تلك الاختلافات حولها، هناك موضع اتفاق حول أغلبها تشير إليه بعض الكتب والمراجع يمكن اعتمادها كمرجع، والمساهمة بذلك في التقليل من نسبة تلك الاختلافات وتأثيرها.

▫ هناك مجموعة من المفاهيم الأساسية في مادة المنهجية لا تزال محل خلاف وجدل رغم أهميتها القصوى للتحكم في الكفاءات المنهجية وتطبيقها على غرار: الفرض والفرضية، المقترب/ المقاربة/ الاقتراب، النظرية/ المنظور...، ينبغي الحسم فيها والوصول إلى اتفاق في استخدامها.

▫ أثناء تدريس منهجية البحث، أو النقد والتقويم المنهجي للأعمال البحثية ينبغي مراعاة حقيقة وجود تلك الاختلافات، والحرص على احترام الأصول والعناصر المتفق عليها والتي تعتبر حدا أدنى لعلمية ومنهجية العمل البحثي، وهو ما عبر عنه عديد من الكتاب على غرار " محيي محمد مسعد محمود " بالعبارات التالية:

«وفيما يتعلق بقواعد البحث العلمي ومناهجه وطرق تصميمه فإن هناك مدارس مختلفة ووجهات نظر متباينة وآراء متعددة كل منها له مذهبه ووجهة نظره، وإن كنا نعتقد أن هذه الاختلافات وتلك الفروق ما هي إلا اختلافات في الشكل فحسب وليس في الجوهر، فهناك حد أدنى من الأصوليات التي يجب إتباعها في مجال البحث العلمي».(8)

▫ عنصر التبرير وتقديم معرفة كاملة يفيدنا في القضاء على إشكالية الاختلاف وتأثيراتها المختلفة على عمليتي التدريس والاستيعاب خاصة ما تعلق منها بـ: إدراج عناصر معينة في مقدمات الأعمال البحثية من عدمها، تلقي معارف جديدة متناقضة مع المعارف المكتسبة، كما يفيد في استعادة الثقة بين الأستاذ والطالب بعد أن يكون الطالب قد أدرك أسباب تلك الاختلافات وتفهمها وعرف كيف يتعامل معها.

▫ تخصيص وقت أكبر لتدريس مادة منهجية البحث، ومن الأفضل أن ترافق الطالب لأكثر من سنة جامعية واحدة، وابتداءا من السنة الأولى أو السداسي الأول من مسار تعليمه العالي.

▫ إيصال فكرة أن " اكتساب المهارات المنهجية لا يمكن حصرها في عدد محدود من الحصص التعليمية والتدريبية، فهي عملية مستمرة ومتواصلة"، وبالتالي فإن الطالب سيجد نفسه مضطرا للنهل من مصادر متعددة هذه الأخيرة قد تختلف وتتنوع في محتواها ما يفرض على الطالب أيضا مهمة التمحيص والتدقيق والنقد وإعادة التركيب لبناء معرفة خاصة.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

▪ اتباع أفضل طرق التدريس تناسبا مع وجود تلك الاختلافات وذلك التعدد والتنوع، وهي الطرق الأكثر تفاعلية وديناميكية والأقرب إلى التدريب والتطبيق (حصص التطبيق والملتقى) وإثرائها بالدعامات والوسائل اللازمة، ذلك أن منهجية البحث علم وفن في الوقت ذاته، فلا يكفي تلقي المعارف مجردة لأننا سنصطدم بطابعها الفني عند محاولة تطبيقها في أعمالنا البحثية.

خاتمة:

ظاهرة الاختلافات المنهجية بين الأساتذة واقع ملموس وله آثار سلبية متعددة على عمليتي تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث، وإيجاد سبل للحد من تلك الآثار وجعل ذلك الاختلاف والتعدد عاملا إيجابيا يعتبر رهانا وتحديا في الوقت ذاته بالنسبة لأساتذة المادة.

ورغم تزايد الوعي لدى الأساتذة بوجود وتأثير هذا الاختلاف والتعدد ورغم كل تلك الجهود التي تبذل في هذا الإطار من أجل تحبيد أو التقليل من آثاره السلبية على عملية الإعداد المنهجي للطلبة والباحثين، إلا أنها لا تعدو كونها محاولات اجتهادية فردية تتجسد في فرض وجهة النظر الشخصية أو تبني موقف تركيبي متوازن أو ترك حرية الاختيار للطالب.

ويعتبر الحديث مؤخرا عن الشروع في تطبيق معايير جودة التعليم العالي في مختلف العلوم فرصة سانحة لخلق معايير جودة لتدريس منهجية البحث بما يذلل التداعيات المختلفة لظاهرة تعدد وتنوع المدارس ووجهات النظر المنهجية.

وبناء على كل ما سبق من تشخيص لظاهرة الاختلافات المنهجية بين الأساتذة، ولتأثيراتها المختلفة على كل من عمليتي تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث العلمي، والأفكار المقترحة لتجاوز تلك الإشكالية، يمكن اقتراح العناصر الأساسية والظروف التي ينبغي توفرها لتقديم درس في منهجية البحث يراعي وجود تلك الاختلافات:

- وقت كاف لتدريس المادة.
- اختيار أسلوب تدريس تفاعلي مدعم بأمثلة وشواهد وقراءات وتمارين تطبيقية.
- تقديم معرفة متكاملة حول كل عنصر أو موضوع من مواضيع مقرر منهجية البحث، تشمل تلك المعرفة: التعريف، الأهمية، الأنواع والأشكال (إن وجدت)،...
- عرض الآراء المختلفة حول الموضوع المدرّس ومبرراتها.
- تبرير علمي للاختلافات والرأي الشخصي للأستاذ.



Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

ملاحق الدراسة

نموذج استمارة استبيان موجه للأساتذة
نموذج استمارة استبيان موجه للطلبة
نتائج الاستبيان الموجه للأساتذة
نتائج الاستبيان الموجه للطلبة

استمارة استبيان موجهة للأساتذة **إعداد الأستاذ: منير مباركية**

استبيان عن الاختلافات المنهجية

وتأثيرها على تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذ المحترم ...

في إطار السعي إلى المساهمة في تحسين عملية تدريس مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يتم إعداد دراسة حول "الاختلافات المنهجية وأثرها على تدريس واستيعاب هذه المادة"، وحرصا منا على تأكيد مساهمة الأستاذ كأحد أطراف العملية التعليمية والأخذ بآرائه واقتراحاته، نرجو منكم تعبئة هذه الاستمارة بوضع علامة (X) في المكان الذي ترونه مناسبا.

معلومات الأستاذ:

الاسم: .... اللقب .... الدرجة العلمية: ....

التخصص: .... القسم: .... الجامعة: ....

1- ما علاقتكم بمادة منهجية البحث؟ درستموها ☐ تدرسو ☐

2- في ممارستكم لمهنتكم، هل لمستم وجود اختلافات منهجية وتعدد في وجهات النظر حول مضمون وأسلوب تدريس مادة منهجية البحث؟ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

3- ما هي أهم المسائل المنهجية التي تختلفون حولها أو فيها مع زملائكم؟ مثلا مسائل متعلقة بـ:

المضمون ☐ الشكل ☐ طريقة وأسلوب التدريس ☐



Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

4- أذكر بعضها: ....

....

5- إلى ما ذا ترجعون تلك الاختلافات؟ اختلاف التكوين ☐ تفاوت في الخبرة ☐

طبيعة المادة ☐ تنوع المصادر والمراجع ☐

عوامل أخرى: ....

....

6- تحضرون مادتكم من مرجع محدد أو عدة مراجع؟ مرجع محدد ☐ عدة مراجع ☐

8- لاحظتم وجود اختلافات في جوانب منهجية محددة بين تلك المراجع؟ نعم ☐ لا ☐

9- هي نفسها التي تختلفون حولها مع زملائكم؟ نعم ☐ لا ☐ أخرى ☐

ما هي؟ ....

10- كيف تتعاملون مع تلك الظاهرة (الاختلافات المنهجية) عند تدريس ونقل المعارف المنهجية؟

فرض الرأي الشخصي ☐ نقد وتركيب الآراء ☐ ترك الحرية للطالب ☐

11- هل يدرك الطلبة تلك الاختلافات وأسبابها؟ نعم ☐ يدركون الظاهرة فقط ☐

لا ☐ يدركون الظاهرة وأسبابها ☐

12- ما هي طريقة تدريس المادة المعتمدة لديكم أو من قبلكم؟ محاضرة ☐ تطبيق ☐

محاضرة + تطبيق ☐ ملتقى ☐

أخرى ☐ ما هي؟ ....

13- ما هي طريقة التدريس المفضلة لديكم؟...

14- هل تقدمون مبررات لآرائكم الشخصية ولتلك الاختلافات للطلبة؟ نعم☐ لا☐ أحيانا☐

15- كيف تقيمون تلقي واستيعاب الطلبة لمادة منهجية البحث؟

جيد جدا ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐ ضعيف جدا ☐

16- هل يطبقون بشكل جيد وبنفس الكيفية ما يتعلمونه من قواعد منهجية عند إعداد بحوثهم؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

☐



17- إلى ماذا ترجعون السبب؟ صعوبة المادة ☐ صعوبة تطبيقها
تعارض المعارف المقدمة ☐ عدم جدية الطلبة ☐
أخرى ☐ ما هي؟ ....

18- ما هو الوزن النسبي للاختلافات وتعدد المدارس المنهجية ضمن تلك الأسباب؟
سبب رئيسي ☐ سبب ثانوي ☐ ليست سببا ☐ لا أعلم ☐

19- أداء الطلبة أفضل في الجانب المنهجي الشكلي أم التحليلي؟ الشكلي ☐ التحليلي ☐

20- في ظل تعدد المدارس والاتجاهات المنهجية، هل تعتقدون أن الوقت الممنوح لتدريس مادة المنهجية كاف؟ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

21- هل لديكم إجابة عن سؤال: ما المرجع أو الكتاب الأفضل في منهجية البحث؟ نعم ☐ لا ☐
في حالة نعم، ما هو؟ ....
....

22- أتعتقدون أن وضع دليل لإعداد الأعمال البحثية على مستوى كل قسم يضع حدا للاختلافات وآثارها؟ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

23- ما ذا تقترحون لتجاوز مشكلة الاختلافات وتأثيراتها على تدريس مادة منهجية البحث؟ ....
....
....

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

استمارة استبيان موجهة للطلبة **إعداد الأستاذ: منير مباركية**

استبيان عن الاختلافات المنهجية

وتأثيرها على تدريس واستيعاب مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

عزيزي الطالب ...

في إطار السعي إلى المساهمة في تحسين عملية تدريس مادة منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يتم إعداد دراسة حول "الاختلافات المنهجية وأثرها على تدريس واستيعاب هذه المادة"، وحرصا منا على تأكيد مساهمة الطالب كأحد أطراف العملية التعليمية والأخذ بآرائه واقتراحاته، نرجو منكم تعبئة هذه الاستمارة بوضع علامة **(X)** في المكان الذي ترونه مناسبا.

معلومات الطالب:

الاسم: .... **اللقب:** ....**المستوى:**............................

التخصص: .... **القسم:** .... **الجامعة:** ....

1- درستم (أم تدرسون) مادة منهجية البحث العلمي؟ نعم ☐ لا ☐

2- عند دراستكم وتطبيقكم لمنهجية البحث في مختلف المقاييس، لاحظتم وجود اختلافات بين الأساتذة حول مواضيع منهجية معينة؟ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

3- ما هي أهم نقاط الاختلاف التي لاحظتموها؟ في الشكل ☐ في المضمون ☐ أخرى ☐

أذكر بعضها: ....

....

....

4- تجدون تلك الاختلافات أيضا في المراجع والمصادر المرتبطة بالمنهجية؟ نعم ☐ لا ☐

5- من بين العناصر التالية، حدد أكثر المواضيع المنهجية محلا للاختلاف والتعدد بين أساتذتكم:

التوثيق ☐ مفاهيم منهجية ☐ تصنيف وطبيعة المناهج ☐

مكونات العمل البحثي ☐ حجم العمل البحثي ☐

6- تدركون أسباب تلك الاختلافات؟ نعم ☐ لا ☐ بعضها ☐

7- يقدم لكم الأساتذة تبريرات علمية لتلك الاختلافات؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐ غالبا ☐

8- يؤثر ذلك في ثقتكم بأستاذ المادة؟ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

9- في حال كانت الإجابة نعم، كيف يتم التأثير؟ سلبا ☐ إيجابا ☐

10- كيف تتعاملون عادة مع تلك الاختلافات عند تطبيق القواعد المنهجية في أعمالكم البحثية؟
تبني رأي أحد الأساتذة ☐ تبني الرأي المبرر علميا ☐
التعامل مع كل أستاذ حسب خلفيته المنهجية ☐ بناء رأي أو طريقة شخصية ☐
أخرى: ☐ ما هي؟ ....
....
....

11- تتعرض أعمالكم البحثية للنقد المنهجي من طرف الأساتذة؟ نعم ☐ لا ☐
غالبا ☐ أحيانا ☐

12- على ما ذا تنصب أغلب تلك الانتقادات؟ الجانب الشكلي ☐ الجانب الموضوعي ☐
جوانب أخرى ☐
اذكرها: ....
....

13- للاختلافات المنهجية لدى الأساتذة دور في تلك الانتقادات؟ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

14- كيف أثرت تلك الاختلافات على استيعابكم لمادة منهجية البحث وتطبيقها عمليا؟
ايجابيا ☐ سلبيا ☐ ليس لها تأثير ☐
اشرح هذا التأثير: ....
....
....
....

15- أي الطرق التالية ترون أنها الأفضل بالنسبة لكم لتدريس منهجية البحث؟
محاضرة ☐ تطبيق (أعمال موجهة) ☐
محاضرة + تطبيق ☐ ملتقى ☐ أخرى ☐
ما هي؟ ....
....

16- أتعتقدون أنها كفيلة بتجاوز إشكالية الاختلافات بين الأساتذة وتأثيراتها؟
نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

17- في ظل تعدد المدارس والاتجاهات المنهجية، هل تعتقدون أن الوقت الممنوح لتدريس المنهجية كاف؟ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

18- أتعتقدون أن وضع دليل لإعداد الأعمال البحثية على مستوى كل قسم هي الوسيلة الأفضل؟

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

19- ما الذي تقترحونه أيضا؟ ....
....
....
....
....
....
....

نتائج الاستبيان الموجه للأساتذة:

بعد عملية توزيع استمارات الاستبيان على العينة المكونة خمسين (50) أستاذا جامعيا ممن درسوا أو يدرسون حاليا مادة منهجية البحث، وبعد استعادة الاستمارات المملوءة ومعالجتها وتحليل بياناتها باستخدام برنامج "اكسل" تم الحصول على النتائج التالية التي سيتم عرضها على شكل جداول بسيطة بعيدا عن التكلف والتعقيد:

عرض حالة الاستمارات:

وضعية الاستمارات	العدد
الاستمارات الموزعة	50
الاستمارات المسترجعة بعد تعبئتها	45
الاستمارات غير المسترجعة في الآجال	05
الاستمارات الملغاة	00

1- ما علاقتكم بمادة منهجية البحث؟

العلاقة بمادة منهجية البحث	العدد	النسبة المئوية
الأساتذة الذين سبق لهم أن درسوا المادة	34	% 75.55
الأساتذة اللذين يدرسونها حاليا	11	% 24.44

2- في ممارستكم لمهنتكم، هل لمستم وجود اختلافات منهجية وتعدد في وجهات النظر حول مضمون وأسلوب تدريس مادة منهجية البحث؟

الإجابة المقدمة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	41	% 91.11

لا	00	% 00.00
نوعا ما	04	% 08.88

3- ما هي أهم المسائل المنهجية التي تختلفون حولها أو فيها مع زملائكم؟ مثلا مسائل متعلقة بـ:

الإجابة المقدمة	التكرار	النسبة المئوية
المضمون	07	% 15.55
الشكل	42	% 93.99
طريقة وأسلوب التدريس	09	% 20.00

ملاحظة: هناك من اختار أكثر من إجابة واحدة وهو ما يعكس النسب التي نلاحظها في الجدول.

تضمنت العديد من الاستمارات ذكرا متكررا لبعض المسائل المنهجية التي تمثل محورا للاختلافات بين الأساتذة من بيتها: طريقة التوثيق ومواضعه (الأكثر تكرارا)، المفاهيم الأساسية في المنهجية مثل المقاربة والاقتراب والنظرية والمنهج وأداة البحث ....، أحجام الأعمال البحثية المختلفة، ترقيم صفحات العمل البحثي، مكونات المقدمة وحجمها، تقسيم وتوزيع مكونات العمل البحثي، ...

5- إلى ما ذا ترجعون تلك الاختلافات؟

الإجابة المقدمة	التكرار	النسبة المئوية
اختلاف التكوين	20	% 44.44
تفاوت الخبرة	10	% 22.22
طبيعة المادة	13	% 28.88
تنوع المصادر والمراجع	28	% 62.22
عوامل أخرى	07	% 15.55

ملاحظة: بالنسبة للأساتذة الذين اختاروا أيضا خيار عوامل أخرى للعوامل المقترحة، فقد أضافوا ما اعتبروه سببا لتلك الاختلافات ما يلي:

- غياب التنسيق بين أساتذة المنهجية فيما بينهم أو بين أساتذة منهجية البحث وأساتذة المقررات الأخرى(تكرر ذكر هذا السبب خمس (05) مرات).
- التطرف للرأي الشخصي ورفض آراء الآخرين ولو كانت حجتها أقوى (تكرر ذكره ثلاث 03 مرات).
- فشل الجهود الرامية إلى إيجاد حل لتلك الاختلافات وآثارها السلبية.
- طبيعة بعض المواضيع وبعض الأعمال البحثية تقتضي منهجية خاصة وهو ما يتسبب في ظهور اختلافات بين من يعالجونها.

6- تحضرون مادتكم من مرجع محدد أو عدة مراجع؟

الإجابة المقدمة	التكرار	النسبة المئوية
مرجع محدد	03	% 06.66
عدة مراجع ومصادر	42	% 93.33

8- لاحظتم وجود اختلافات في جوانب منهجية محددة بين تلك المراجع؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	45	% 100
لا	00	% 00.00

9- هي نفسها التي تختلفون حولها مع زملائكم؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	43	% 95.55
لا	02	% 04.44
أخرى	00	% 00.00

لم يشر أي منهم إلى اختلافات أخرى.

10- كيف تتعاملون مع تلك الظاهرة (الاختلافات المنهجية) عند تدريس ونقل المعارف المنهجية؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
فرض الرأي الشخصي	04	% 08.88
نقد وتركيب الآراء	29	% 64.44
ترك الحرية للطالب	12	% 26.66

11- هل يدرك الطلبة تلك الاختلافات وأسبابها؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية

نعم	04	% 08.88
لا	01	% 02.22
يدركون الظاهرة فقط	41	% 91.11
يدركون الظاهرة وأسبابها	03	% 06.66

ملاحظة: لاحظ أن مجموع الإجابات المقدمة يفوق عدد الاستمارات المعبئة، ويرجع ذلك إلى أن بعض المستجوبين أشروا أمام خيارين (هناك من اختار إجابة "نعم" وإجابة "يدركون الظاهرة فقط" في آن واحد).

12- ما هي طريقة تدريس المادة المعتمدة لديكم أو من قبلكم؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
محاضرة	12	% 26.66
تطبيق فقط	00	% 00.00
محاضرة + تطبيق	22	% 48.88
ملتقى	11	% 24.44
أخرى	00	% 00.00

13- ما هي طريقة التدريس المفضلة لديكم؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
محاضرة	02	% 04.44
تطبيق	06	% 13.33
محاضرة + تطبيق	13	% 28.88
ملتقى	24	% 53.33
أخرى	00	% 00.00

14- هل تقدمون مبررات لآرائكم الشخصية ولتلك الاختلافات للطلبة؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	10	% 22.22
لا	07	% 15.55
أحيانا	28	% 62.22

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

15- كيف تقيمون تلقي واستيعاب الطلبة لمادة منهجية البحث؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
جيد جدا	00	% 00.00
جيد	03	% 06.00
متوسط	10	% 22.22
ضعيف	26	% 57.77
ضعيف جدا	06	% 13.33

16- هل يطبقون بشكل جيد وبنفس الكيفية ما يتعلمونه من قواعد منهجية عند إعداد بحوثهم؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	08	% 17.77
لا	06	% 13.33
نوعا ما	31	% 68.88

17- في حالة الخيارين الثاني والثالث، إلى ماذا ترجعون السبب؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
صعوبة المادة	08	% 17.77
صعوبة تطبيقها	22	% 44.44
عدم جدية الطلبة	17	% 37.77
تعارض المعارف المقدمة	25	% 55.55
أخرى	02	% 04.44

ملاحظة: غالبية المستجوبين اختاروا أكثر من خيار واحد ويعود هذا إلى دخول معظم تلك الخيارات في نظرهم ضمن أسباب عدم تحكم الطلبة في منهجية البحث وعدم تطبيقهم لها بشكل جيد في أعمالهم البحثية.

كما أن الحالتين أين تم الإشارة إلى وجود أسباب أخرى، إضافة للأسباب المذكورة، فقد تم التأشير في الحالتين على عدة خيارات في آن واحد، ولكنهما لم يضيفا كتابيا الأسباب الأخرى التي أشارا إلى وجودها.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

18- ما هو الوزن النسبي للاختلافات وتعدد المدارس المنهجية ضمن تلك الأسباب؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
سبب رئيسي	20	% 44.44
سبب ثانوي	13	% 28.88
ليست سببا	00	% 00.00
لا أعلم	12	% 26.66

19- أداء الطلبة أفضل في الجانب المنهجي الشكلي أم التحليلي؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
الجانب الشكلي	45	% 100
الجانب التحليلي	00	% 00.00

20- في ظل تعدد المدارس والاتجاهات المنهجية، هل تعتقدون أن الوقت الممنوح لتدريس مادة المنهجية كاف؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	00	% 00.00
لا	39	% 86.66
إلى حد ما	06	% 13.33

ملاحظة: يمكن الإشارة هنا إلى أن الأقسام والمؤسسات الجامعية بتخصصاتها المختلفة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية لا تخصص نفس الحجم الساعي لتدريس مادة منهجية البحث، ففي حين تدرس هذه المادة في بعض التخصصات في موسمين جامعيين وبطريقتي تدريس مختلفتين (قسم العلوم السياسية بجامعة عنابة) تدرس في أقسام أخرى في سنة جامعية واحدة وتقدم مادتها على شكل محاضرات.
ما سبق يعكس النسبة العالية لمن قالوا بعدم كفاية الوقت للممنوح لتدريس المادة.

21- هل لديكم إجابة دقيقة عن سؤال: ما المرجع أو الكتاب الأفضل في منهجية البحث؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	09	% 20.00
لا	36	% 80.00

ملاحظة: بعض من اختاروا إجابة "نعم" قدموا بعض العناوين لكتب معروفة في المنهجية من بينها: موريس انجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

22- أتعتقدون أن وضع دليل لإعداد الأعمال البحثية على مستوى كل قسم يضع حدا للاختلافات وآثارها؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	11	% 24.44
لا	05	% 11.11
إلى حد ما	29	% 64.44

23- ما ذا تقترحون لتجاوز مشكلة الاختلافات وتأثيراتها على تدريس مادة منهجية البحث؟

تضمنت بعض الاستمارات مجموعة من المقترحات أبرزها:

- ضرورة التنسيق بين أساتذة منهجية البحث لتقديم معارف منهجية مشتركة والتقليل من ظاهرة الاختلافات وآثارها.
- التنبيه إلى وجود اختلافات منهجية بين الأساتذة وبين المراجع المختلفة للمنهجية.
- الإشارة إلى أنه لا يوجد مرجع مكتمل من جميع النواحي، وعليه يجب مقارنة المادة الموجود وتدقيقها.
- الحرص على الحد الأدنى من الجانب المنهجي الشكلي والتركيز على الجانب التحليلي الأكثر أهمية.
- تبرير وجهات النظر الشخصية وتقديم دلائل على خطأ الرؤى الأخرى.
- العمل على إعداد دليل منهجي لكل قسم من أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- زيادة الوقت المخصص لتدريس مادة منهجية البحث وإعطائها معاملا أكبر كعامل للتحفيز.
- تنبيه الطلبة إلى الأهمية البالغة لمادة منهجية البحث وتحفيزهم على الاجتهاد فيها.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

نتائج الاستبيان الموجه للطلبة:

بعد عملية توزيع استمارات الاستبيان على العينة المكونة مائة (100) طالب جامعي ممن درسوا أو يدرسون حاليا مادة منهجية البحث، وبعد استعادة الاستمارات المملوءة ومعالجتها وتحليل بياناتها باستخدام برنامج "اكسل" تم الحصول على النتائج التالية والتي سيتم عرضها على شكل جداول بسيطة بعيدا عن التكلف والتعقيد:

عرض حالة الاستمارات:

وضعية الاستمارات	العدد
الاستمارات الموزعة	100
الاستمارات المسترجعة بعد تعبئتها	88
الاستمارات غير المسترجعة في الآجال	12
الاستمارات الملغاة	04

وعليه، فإن عدد الاستمارات التي تم الاعتماد عليها في الحصول على معلومات هذه الدراسة هي أربع وثمانين (84) استمارة.

1- درستم (أم تدرسون) مادة منهجية البحث العلمي؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	84	% 100
لا	00	% 00.00

2- عند دراستكم وتطبيقكم لمنهجية البحث في مختلف المقاييس، لاحظتم وجود اختلافات بين الأساتذة حول مواضيع منهجية معينة؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	71	% 84.52
لا	03	% 03.57
نوعا ما	10	% 11.90

3- ما هي أهم نقاط الاختلاف التي لاحظتموها؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية

في الشكل	65	% 77.38
في المضمون	22	% 26.19
أخرى	05	% 05.95

لاحظ أن عددا من الطلبة المستجوبين أشروا أمام أكثر من خيار واحد، ويعود ذلك إلى أنهم لاحظوا وجود اختلافات مرتبطة بالشكل وأخرى مرتبطة بالمضمون أيضا.

وفي إجابة بعضهم على طلب ذكر أهم الاختلافات التي تمت ملاحظتها، ذكروا ما يلي: طرق التهميش (التوثيق)، مكونات صفحة العنوان وتوزيعها على الورقة، حجم العمل البحثي، كيفية صياغة إشكالية البحث، طبيعة الفرضيات وطريقة صياغتها، هناك من يقر منهجا و هناك من ينفيه، ...

4- تجدون تلك الاختلافات أيضا في المراجع والمصادر المرتبطة بالمنهجية؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	67	% 79.76
لا	17	% 20.23

5- من بين العناصر التالية، حدد أكثر المواضيع المنهجية محلا للاختلاف والتعدد بين أساتذتكم:

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
التوثيق	55	% 65.47
مفاهيم منهجية	06	% 07.14
تصنيف وطبيعة المناهج	09	% 10.71
مكونات العمل البحثي	11	% 13.09
حجم العمل البحثي	03	% 03.57

6- تدركون أسباب تلك الاختلافات؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	11	% 13.09
لا	43	% 51.19
بعضها	30	% 35.71

7- يقدم لكم الأساتذة تبريرات علمية لتلك الاختلافات؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	16	% 19.04
لا	14	% 16.66
أحيانا	48	% 57.14
غالبا	06	% 07.14

8- يؤثر ذلك في ثقتكم بأستاذ المادة؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	15	% 17.85
لا	26	% 30.95
إلى حد ما	43	% 51.19

9- في حال كانت الإجابة نعم أو إلى حد ما، كيف يتم التأثير؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
سلبيا	58	% 100
إيجابيا	00	% 00.00

10- كيف تتعاملون عادة مع تلك الاختلافات عند تطبيق القواعد المنهجية في أعمالكم البحثية؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
تبني رأي أحد الأساتذة	09	% 10.71
تبني الرأي المبرر علميا	25	% 29.76
التعامل مع كل أستاذ حسب خلفيته المنهجية	46	% 54.76

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

بناء رأي أو طريقة خاصة	02	% 02.38
أخرى	02	% 02.38

بالنسبة إلى الطلبة الذين أشاروا إلى أنهم يعتمدون طرقا أخرى في التعامل مع الاختلافات المنهجية القائمة بين أساتذتهم، وهما حالتان فقط، فقد ذكروا الطرق التالية: اعتماد الأسلوب أو الطريقة التي درسوها أول مرة، اعتماد الطريقة أو الأسلوب الذي يجدونه في المراجع والكتب التي يستخدمونها، ...

11- تتعرض أعمالكم البحثية للنقد المنهجي من طرف الأساتذة؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	% 23.80
لا	02	% 02.38
أحيانا	08	% 09.52
غالبا	54	% 64.28

12- على ما ذا تنصب أغلب تلك الانتقادات؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
الجانب الشكلي	76	% 90.74
الجانب الموضوعي	08	% 09.52
جوانب أخرى	00	% 00.00

13- للاختلافات المنهجية لدى الأساتذة دور في تلك الانتقادات؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	70	% 83.33
لا	02	% 02.38
أحيانا	12	% 14.28

14- كيف أثرت تلك الاختلافات على استيعابكم لمادة منهجية البحث وتطبيقها عمليا؟



Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
إيجابيا	02	% 02.38
سلبيا	77	% 91.66
ليس لها تأثير	05	% 05.95

كان عدد الاستمارات التي تضمنت شرحا لهذا التأثير قليلا مقارنة بالعدد الكبير منها الذي أقر وجود تأثير سلبي أو إيجابي. في إحدى الاستمارات التي أشارت إلى وجود تأثير إيجابي تطرق الطالب غلى وجود تلك الاختلافات جعلنا نتعرف إلى وجهات نظر عديدة، فيما لم يقدم صاحب الاستمارة الأخرى شرحا أو تفسيرا لموقفه.

أما الاستمارات التي تمت الإشارة فيها إلى وجود تأثير سلبي فقد وردت في بعضها شروحات متواضعة على غرار: ارتباك الطلبة، تناقض المعلومات، النقد والتقييم التعسفي للطلبة من طرف الأستاذ، تعقيد المادة، استياء الطلبة من هذا التعدد والاختلاف الذي يجهلون سببه، ...

15- أي الطرق التالية ترون أنها الأفضل بالنسبة لكم لتدريس منهجية البحث؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
محاضرة	17	% 20.23
تطبيق (أعمال موجهة)	00	% 00.00
محاضرة + تطبيق	22	% 26.19
ملتقى (سيمنار)	45	% 30.57
أخرى	00	% 00.00

16- أتعتقدون أنها كفيلة بتجاوز إشكالية الاختلافات بين الأساتذة وتأثيراتها؟

بالنسبة لمن اختاروا طريقة المحاضرة وعددهم (17):

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	06	% 35.29
لا	04	% 23.52
نوعا ما	07	% 08.33

بالنسبة لمن اختاروا طريقة (محاضرة + تطبيق) وعددهم (22):

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	09	% 40.90
لا	02	% 09.09
نوعا ما	11	% 50.00

بالنسبة لمن اختاروا طريقة الملتقى وعددهم (45):

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	17	% 37.77
لا	06	% 13.33
نوعا ما	22	% 48.88

17- في ظل تعدد المدارس والاتجاهات المنهجية، هل تعتقدون أن الوقت الممنوح لتدريس المنهجية كاف؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	00	% 00.00
لا	78	% 92.85
إلى حد ما	06	% 07.14

18- أتعتقدون أن وضع دليل لإعداد الأعمال البحثية على مستوى كل قسم هي الوسيلة الأفضل؟

الإجابة المقترحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	81	% 96.42
لا	00	% 00.00
نوعا ما	03	% 03.57

19- ما الذي تقترحونه أيضا؟

القليل فقط من الاستمارات تضمنت اقتراحات في هذا الصدد، ومن ضمن ما تم اقتراحه: التنسيق بين الأساتذة، تبرير المادة التي يقدمها كل أستاذ، وضع قواعد مشتركة لتقييم الأعمال البحثية من الناحية المنهجية، التأكيد على فكرة دليل إعداد البحوث على مستوى كل قسم يلتزم به كل الأساتذة والطلبة، زيادة الحجم الساعي المخصص لتدريس منهجية البحث وتنويع طرق التدريس لاسيما الطرق التفاعلية منها، تبسيط المادة وضبط مفاهيمها الأساسية، دور أكبر للأستاذ في توجيه الطلبة، ...



Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

هوامش الدراسة:

(01) منى السعيد الشريف، " متى نعرف كيف نختلف؟!". مجلة الوعي الإسلامي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت. العدد رقم: 447. بتاريخ : 2003-01-01. [على الخط]. أطلع عليه بتاريخ: 2009/10/22. http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=411&issue=447

(2) هنا يمكن الإشارة إلى أن الاختلافات حول طبيعة وتصنيف مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية أدى إلى ظهور تصنيفات كثيرة ومختلفة لتلك المناهج (انظر مثلا تصنيفات: ماركيز، تصنيف ويتني، تصنيف جود ويسكاتس، عليان وغنيم، ...)، بل وتعدى الأمر إلى إدراج بعض الكتاب لتصنيفهم الخاص لتلك المناهج، أنظر على سبيل المثال:
عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية. (عمان-الأردن: دار اليازوري، 2008).ص ص: 119-122.

(3) من المهم التذكير بأن المقصود بالتوثيق هنا هي الإشارة المرجعية للمعلومات البيبليوغرافية الكاملة للمصادر والمراجع المعتمدة في دراسة أو بحث ما، وهو ما يعرف عند غالبية الطلبة بـ: التهميش نظرا لأن موضعه الغالب هو هوامش صفحات البحث.

(4) التأثيرات التي سيتم تناولها هنا هي التأثيرات ذات الطبيعة السلبية وتلك التي تحدث تغيرا في أسلوب أو طريقة التدريس، مع التنبيه هنا إلى أن لظاهرة "الاختلاف" العلمي والفكري بشكل عام بعض الآثار الإيجابية المتعلقة بـ: إثراء الفكر وتعويده على التعامل مع الاختلافات وبناء الآراء الشخصية، وتأصيل المعلومات والمعارف واكتساب أو ابداع أخرى جديدة، ...

(5) هناك طرق أخرى عديدة تستخدم في عملية تدريس منهجية البحث وتدريب الطلبة على تطبيقها على غرار (القراءات والتمارين التطبيقية، ورشات العمل، دراسات الحالة، قراءة نص أو مقال وتحليله منهجيا، ...) والتي يستخدمها بعض الأساتذة كنشاطات ضمن حصص التطبيق أو الملتقى (السيمنار)، ولكن هذه الطرق تحتاج إلى دعامات وتحضير مسبق مكثف، كما أنها مكلفة ماديا لذلك فهي ليست كثيرة الاستخدام في تدريس المادة. ومع ذلك فهي تبدوا مفيدة أحيانا في إبراز وتفسير الاختلافات المنهجية وتعويد الطلبة على التعامل معها عند إنجاز أي عمل بحثي.

(6) رئيس التحرير، "صور من أزمة البحث العلمي". مجلة إسلامية المعرفة. العدد: 037 – 038. المعهد العالمي للفكر الإسلامي-بيروت. العدد: 037 – 038. ص 07.

(7) مثلا عند تدريس تقنية التوثيق ينبغي أن نطلع الطالب ونعلمه بوجود مجموعة من المدارس والأساليب المستخدمة في التوثيق، وقد يتعدى الأمر ذلك بأن يكون لكل مؤسسة أو أستاذ أسلوبه الخاص في التوثيق، كما نعلمه بأن أسلوب التوثيق الذي قد يعتمده قد يتعرض للنقد من طرف الآخرين، ولذلك ينبغي عليه أن يتخذ الإجراءات المناسبة ليتجنب ذلك النقد.

بعد عرض نقاط الاختلاف القائمة بين مدارس وأساليب التوثيق المختلفة (مشار إليها سلفا في هذه الدراسة) وتبرير سبب وجودها، ننصح الطالب باتباع الإجراءات التالية:

- اختيار أحد المدارس أو الأساليب المستخدمة في التوثيق على أن لا يخل الأسلوب المختار بضوابط التوثيق وما يقتضيه من أمانة ودقة في تدوين المعلومات البيبليوغرافية للمصادر.
- الالتزام بنفس الأسلوب في كل عمله البحثي وعدم التذبذب بين الأساليب المختلفة.

(8) محيي محمد مسعد محمود، كيفيه كتابه الأبحاث و الإعداد للمحاضرات:قواعد منهجيه للبحث في العلوم الوضعية و الإسلامية. (الإسكندرية: د ن، 1994). ص 03.

مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

Issue 46, Year 8th 2010 العدد 46 السنة الثامنة

المصادر:

رئيس التحرير، "صور من أزمة البحث العلمي". مجلة إسلامية المعرفة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي- بيروت. العدد: 037 – 038. ص ص: 05-18.

عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية. (عمان-الأردن: دار اليازوري، 2008).

محيي محمد مسعد محمود، كيفيه كتابه الأبحاث و الإعداد للمحاضرات: قواعد منهجيه للبحث في العلوم الوضعية و الاسلاميه. (الاسكندرية: د ن، 1994).

منى السعيد الشريف، " متى نعرف كيف نختلف؟!". مجلة الوعي الإسلامي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت. العدد رقم: 447. بتاريخ : 2003-01-01. [على الخط]. أطلع عليه بتاريخ: 2009/10/22 .

http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=411&issue=447